

أعضاء البيان

@ 394 { لَّيْسَ غُفْرًا لَّكَ اللَّهُ مَا تَقْدِّمَ مِنْ ذَنْبِكَ } . قوله تعالى : { لَّيْزِدَادُواْ إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ } . ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن الإيمان يزيد دلت عليه آيات أخر من كتاب الله كقوله تعالى : { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا } . وقوله تعالى : { فَأَمَّا السَّادِّينَ أَمَانُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } ، وقوله تعالى : { لَّيَسْتَيْقِنَ السَّادِّينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَيَزِدَادَ السَّادِّينَ أَمَانُواْ إِيمَانًا } إلى غير ذلك من الآيات . وقد أوضحناه مراراً . .

والحق الذي لا شك فيه . أن الإيمان يزيد وينقص ، كما عليه أهل السنة والجماعة ، وقد دل عليه الوحي من الكتاب والسنة كما تقدم . قوله تعالى : { وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيمُ الرَّحِيمُ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن له جنود السماوات والأرض وبين في المدثر أن جنوده هذه لا يعلمها إلا هو ، وذلك في قوله : { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ } . قوله تعالى : { لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِيمَا هُوَ عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } .

وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا
وَيُعَذِّبُ الْمُؤْمِنَاتِ فِي الْفِرَقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ طَنَّْ السَّوْءِ } . أظهر الأقوال وأصحها في الآية أن اللام في
قوله : { لَيُذْخِلَ } متعلقة بقوله { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ } . .

وإيضاح المعنى { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ } أي السكون والطمأنينة إلى الحق ، في قلوب المؤمنين ، ليزدادوا بذلك إيماناً لأجل أن يدخلهم بالطمأنينة إلى الحق ، وازدياد الإيمان جنات تجري من تحتها الأنهار .

ومفهوم المخالفة في قوله : { فَيَقُولُوبِ الْمُؤْمِنِينَ } أن قلوب غير المؤمنين ليست كذلك وهو كذلك ولذا كان جزاؤهم مخالفاً لجزاء المؤمنين كما صرح تعالى بذلك في قوله : { وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنٍّ السَّوْءِ } .